أستاذ في العلاقات الدولية والإعلام لـ «الوفاق»:

الإعلام والعلاقات العامة سلاحان ذو حدين في السياق الثقافي

الوفاق
مونا سادات خواسته

الإعلام والعلاقات العامة لهما دور هام في عالم اليوم، خاصة في الظروف الراهنة، بما أن منطقة الشرق الأوسط منذ القدم حتى يومنا هذا تجلب الإنتباه والتوجه إليها، وهي مركز الصراعات بسبب موقعيتها الإستراتيجية، وفلسطين هي القضية المركزية والأساسية لجميع أحرار العالم. ويصادف هذا اليوم السبت اليوم العالمي للإعلام والعلاقات العامة، فاغتنمنا الفرصة وأجرينا حواراً مع الأديب والاستاذ في العلاقات الدولية والإعلام الدكتور «حسن بشير» أستاذ جامعة الإمام الصادق(ع) في طهران، فيما يلي نصّه:

جسر للتفاهم

بداية، سألنا الدكتور «حسن بشير» عن الجانب الثقافي في تأثير العلاقات العامة والإعلام في الظروف الراهنة بالمنطقة، ودوره في نشر الحقيقة، فقال: قبل الإجابة عن هذا السؤال والأسئلة الأخرى، يجب أن أوكد أن يوم العلاقات العامة ليس مجرد يوم احتفال، بل هو فرصة لإعادة تعريف هذا الحدث العالمي كـ «جسر للتفاهم» في عالم تزداد انقساماته وتتفاقم مشاكله.

إن العلاقات العامة والإعلام بشكل عميق يؤثران على الجانب الثقافي في جميع مناطق العالم، خاصة في الظروف الراهنة التي تتسم بالتحديات السياسية والإجتماعية والإقتصادية.

اذن فالعلاقات العامة والإعلام هما سلاحان ذاتا حدين في السياق الثقافي فبينما يُمكنهما تعزيز الحوار والحقيقة، فإنهما قادران أيضاً على تزييف الوعي وتفتيت الهوية الوطنية. نجاحهما في نشر الحقيقة يرتبط بعمق الشفافية، واستقلالية المؤسسات الإعلامية، وتعزيز التربية الإعلامية لدى الوسائط الاعلامية والجمهور لتمييز الحقائق من الأوهام. في النهاية، الثقافة ليست ثابتة، والإعلام هو مرآة لتلك الديناميكية وقوة دفع لها يمكنها ان تكون سلاحا ذي حدين كما أكدنا عليه.

تحليل تأثير الإعلام والعلاقات العامة

يتابع أستاذ جامعة الإمام الصادق(ع): تؤثر العلاقات العامة والإعلام بشكل عميق على الجانب الثقافي في المنطقة العربية، خاصة في الظروف الراهنة التي تتسم بالتحديات السياسية والاجتماعية والاقتصادية. يمكن تحليل هذا التأثير من عدة زوايا.

ان العلاقات العامة والاعلام بشكل عام يؤثران كثيراً على الجوانب الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية في المنطقة وفي العالم الاسلامي من زوايا متعددة من اهمها: تعزيز الهوية الثقافية والرؤية الجماعية ويؤثران على توحيد القوى الوطنية او انقسامها لو حاولا التركيز على الاختلافات بدل التماسك الاجتماعي.

وكذلك الحفاظ على الثراث في هذا المجال ايضا مهماً وحياتياً يمكنه ان ينشر الوعي في المجتمع. ونشر الحقيقة بين التثقيف والتضليل مهم في هذا المجال. ففي ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت مهمة العلاقات العامة والإعلام بشكل عام مهمة صعبة ومعقدة للغاية تستوجب الاهتمام بها بشكل أعمق مما شاهدناه في زمن الوسائل الاعلامية قبل هذا. فمثلا مكافحة الاخبار الكاذبة اصبحت مهمة حياتية في المجتمعات المختلفة واستخدام هذه العلاقات العامة من جهات سياسية أو ثقافية لتشكيل الرأى العام عبر خطابات مسبقة ومعدة من قبل، اصبح خطراً مهماً لتعتيم الحقائق وغيابها بينما يحاول الاعلام المستقل وغير المستورد او الموجه، ان يكشف الجوانب المختلفه للحقيقة في جميع المجالات ويكسر حجب المعلومات المزيفة. وهكذا يمكننا ان نؤكد على تاثير العلاقات العامة على القيم الاجتماعية وتعزيز الحوار او القمع الجماعي. فربما تروّج الحملات الاعلامية لتعزيز قيم التسامح والحوار في المجتمعات، او ربما تُستخدم كوسيلة مهمة لقمع الآراء المخالفة عبر تشويه السمعة او تهميش الشخيصة وأمثالها. فمثلا نرى في بعض المجتمعات، يُستخدم الاعلام والعلاقات العامة كسلاح لتمرير الروايات المتحيزة كما نراها في الاعلام الصهيوني لتشويه صورة الشعب الفلسطيني، وقد تُساهم المنظمات المستقلة وخاصة منظمات المجتمع المدني بإبراز الرواية الحقيقية لما يجري في المنطقة والعالم بشكل عام. وخلقت التكنولوجيا أيضاً وضعاً غيّر المشهد الثقافي والاجتماعي، وأثر كثيراً لإحياء الصورة الحقيقية أو المزيفة ومن هنا يجب ان ننتبه الى مهمة العلاقات العامة، لخلق أجواء مناسبة وملائمة لنشر الحقيقة عبر وسائل الاعلام الجديد.

في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت مهمة العلاقات العامة والإعلام بشكل عام مهمة صعبة ومعقدة للغاية تستوجب الاهتمام بها بشكل أعمق

العلاقات العامة والدبلوماسية الثقافية

عندما سألنا الدكتور بشير عن رأيه حول تعزيز العلاقات العامة، وهل تؤثر في الدبلوماسية الثقافية والسلام، أجاب:

الجواب هنا نعم وبقوة. فإن تعزيز العلاقات العامة (Public Relations) يُمكن أن يؤثر بشكل كبير على الدبلوماسية الثقافية وخاصة دبلوماسية السلام، عندما تُستخدم العلاقات العامة كأداة لبناء جسور التفاهم والتعاون بين الشعوب وتعزيز الحوار الثقافي.

أحاول أن أركّز على بعض المحاور المهمة في هذا المجال. الدبلوماسية الثقافية تعتمد على تبادل القيم والفنون والتراث بين الشعوب لتعزيز التفاهم والتعاون من خلال تشكيل الصورة الذهنية المناسبة والإيجابية وإيجاد الأرضية الملائمة للحوار بين الشعوب وحتى الحكومات والتركيز على قيم السلام وبناء جسور التعاون وتقليل الخطاب المُسيء الذي يشوّه وجه الشعوب في المنطقة عن طريق المهرجانات الثقافية المشتركة وغيرها.

الركيزة الأساسية للدبلوماسية الثقافية

ويضيف الدكتور بشير: اذن يمكننا ان نلخص ما قلناه هنا بأن تعزيز العلاقات العامه يُعدّ ركيزة أساسية مهمة للدبلوماسية الثقافية الفعّالة ويمكنها ان تلعب دوراً مهماً في مجال «بناء الثقة» بين الشعوب عبر الحوار الثقافي و «تحويل الثقافة إلى لغة عالمية» تتجاوز الحدود السياسية وكذلك «مواجهة التطرف» بإبراز القيم الإنسانية المشتركة.

وكل هذا يحتاج الى طرق تحقق النجاح منها: «عدم التضليل الاعلامي» والتأكيد على «الشفافية والصدق الاعلامي»، و «مشاركة الشعوب» و «المؤسسات الثقافية المستقلة» لخلق الصورة المناسبة والحقيقية و «التعاون بين الحكومات» لإيجاد الأرضية المناسبة للإعلام السليم والصادق.

الإعلام وخلق الصورة الحقيقية

بعد ذلك دار الحديث عن أبرز الميزات والأدوات التي يجب الإلتزام بها واستخدامها في هذا المجال للدفاع عن المظلومين وخاصة الشعب الفلسطيني المظلوم، فقال الدكتور بشير: العلاقات العامة والإعلام بشكل عام، له قدرة كافية لخلق الصورة الحقيقية كما قلنا، أو تشوية الصورة الموجودة وتغيير سماتها وما يجري فيها. فالدفاع عن المظلومين، وخاصة الشعب الفلسطيني، يتطلب توظيف أدوات العلاقات العامة والإعلام والمناصرة بطريقة استراتيجية وأخلاقية وثقافية، مع التركيز على «نقل الحقيقة» اولاً « وكسر حاجز التعتيم» ثانياً «وحشد الرأي العام الدولي» ثالثاً.

ويمكننا أن نؤكد على بعض أبرز الميزات والأدوات التي يجب الإلتزام بها وهي: الإلتزام بالمبادىء الأساسية في مجال الشفافية والمصداقية والتركيز على حقوق الانسان و «التوازن بين العاطفة و العقلانية» وكل هذا من خلال: «توثيق الإنتهاكات» و «التعاون مع منظمات حقوقية عالمية» لنقل الصورة الحقيقية لما يجرى في غزة وفي أرض فلسطين بشكل عام، وايجاد «حملات إعلامية عالمية» لإحياء الشعب الفلسطيني وجهاده ضد الظلم الصهيوني والتعاون مع الناشطين الدوليين على الصعيد العالمي لدعم القضية الفلسطينية.

وفي النهاية يجب أن أوكد بأن الدفاع عن الشعب الفلسطيني المظلوم، يتطلب «مزيجاً ذكياً من الأدوات والأساليب المختلفة» ومن أهمها كيفية الإستفادة المناسبة من الإعلام والعلاقات العامة الهادفة والمفيدة والمؤثرة من خلال: الإستفادة من «القوة الناعمة»، و «القوة القانونية» و «القوة الرقمية» و «القوة الشعبية».

على نهج الإمام الخميني (رض)

الإمام، الإعلام والثورة

في الحقيقة، إن تطورات الثورة الاسلامية ترعرعت في أرضية الاستياء، الاعتراض والغضب المتراكم، للنخب والشعب، ووجدت ذاتها من خلال الخطب وآراء الإمام الخميني (قدس) وهي رسالة منبثقة من التغيير المذكور الشامل، سواء في شكله السلبي، أي، نفي حاكمية الإستبداد والتبعية وعدم المساواة، أو في شكله الايجابي، أي، تحقق اهداف الحرية، الاستقلال والعدالة، في إطار الجمهورية الإسلامية، معبرة عن الرسالة الإعلامية والانخراط في الإعلام. لم يكن الإعلام مصدر الخطاب، بل ان الخطاب الموجه للإعلام، هو المصمم والمؤثر.

ويمكن فهم النسبة الثلاثية بين الثورة، الإمام، والإعلام، بصورة افضل، على هذا المسار. فقدرة الإستبداد التي كان يتمتع بها الشاه، قد خرجت عن السيطرة! مقابل إعتراض وغضب الشعب، ليس فقط داخل النظام السياسي، بل وخارجه، حيث أدى ذلك إلى انبثاق قدرة جديدة، ارتكزت على الاعتقاد والاتكاء على الإمام الخمين(ي)(قدس)، في المجتمع النخبوي وعامة أفراد الشعب، وأصبحت وسائط الإعلام، عامة، حسب ظروفها وتكوينها، الصوت الثالث بين الصوتين أي: «الإمام والثورة».

كان يدقق كثيراً في اختيار الكتاب والطالب

في سنة ١٣٤٧ للهجرة، وفي الوقت الذي لم يكن لديه من العمر سوى سبعة وعشرين عاماً، بدأ الامام بتدريس الفلسفة. وكان سماحته يدقق كثيراً في اختيار الطالب والكتاب الذي يقوم بتدريسه، وكان حريصاً على اجراء اختبار تحريري وآخر شفوي لطلبته، وكان يهتم كثيراً بتهذيب النفس ونمو الملكات الاخلاقية لدى الطالب، ولهذا كان يحرص على تدريس الاخلاق جنباً الى جنب مع تدريس الفلسفة. وقد ساعد ذلك في أن يتضاعف اعداد طلبته في درس الاخلاق يوماً بعد يوم، ولم يقتصر ذلك على العدد الذي كان يحضر الدرس، بل ازداد عدد الدروس من يوم واحد في الأسبوع إلى يومين.

خبر قصيرة

مسلسل «موسى (ع) كليم الله» يشهد تحولاً تقنياً

صرح رئيس منظمة الإذاعة والتلفزيون الإيراني «بيمان جبلي» عن مراحل إنتاج مسلسل موسى كليم الله (ع) قائلاً: يتم حالياً بناء استوديو ضخم للمسلسل وفق الخطة ومن المتوقع أن يتم تشغيله في منتصف هذا العام. وأضاف: « يسير بناء استوديو المسلسل وفق الخطة، ويجري العمل على مرحلة ما قبل الإنتاج والمراجعات الأولية لاستكمال فريق عمل المجموعة».

وتابع قائلاً: «من المتوقع أن يكون هذا المسلسل نقطة تحول في الإنتاج السينمائي والتلفزيوني بفضل تقنية الإنتاج الافتراضي، إذ يشكل هذا المشروع بنية تحتية تقنية جديدة بالكامل. وبالتالي، فإن المعدات والاستوديو الضخم الذي يتم إنشاؤه سيكون حديثاً وفريداً».

معرض طهران الدولي للكتاب.. فرصة استثنائية للتفاعلات الثقافية

يعتبر المعرض الدولي للكتاب بطهران واحدًا من أكبر الفعاليات الثقافية في إيران، إذ يلعب دورًا مهمًا في تعزيز القراءة وتطوير صناعة النشر في البلاد. كما أن الحضور الواسع للناشرين المحليين والدوليين والبرامج المتنوعة يوفر فرصة استثنائية للتفاعلات الثقافية. وقد شهد المعرض العديد من الفعاليات الثقافية من مؤسسات محلية ودولية مختلفة نعرض البعض منها:

العتبة العلويّة «ضيف شرف» في المعرض

شاركت العتبة العلويّة المقدّسة في المعرض كـ«ضيف شرف خاص»، في حضور بارز امتدّ عبر جناحين مميزين؛ الأول ضمن القاعة الرئيسية، والثاني في قسم معرض الناشرين الخارجيين. وأكّد مسؤول جناح العتبة العلوية المقدّسة الخادم كرار الحلو ، قائلًا: «جاءت هذه المشاركة الفاعلة بإشراف قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية، إذ استعرض الجناح أكثر من ٣٠٠ إصدار منوّع من نتاجات العتبة العلمية والفكرية، شملت مجالات العقيدة، والتاريخ، والفكر الإسلامي، إلى جانب إصدارات مترجمة بلغات عدّة، كما ضمّ الجناح نماذج نادرة من مقتنيات الخزانة العلويّة، لاقت إعجاب الزائرين والمهتمين بالتراث الإسلامي».

موسوعة «الدفاع الكفائي» تتصدر جناح العتبة العباسية

تصدرت موسوعة «فتوى الدفاع الكفائي» واجهة جناح العتبة العباسية المقدسة في المعرض، وشاركت العتبة العباسية المقدسة مُتمثلةً بقسم الشؤون الفكرية والثقافية، ومؤسَّسة الوافي للتوثيق والدراسات، وقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، والهيئة العليا لإحياء التراث، والمجمّع العلمي للقرآن الكريم، بعرض ٣٦٠ إصدارًا علميًّا متنوعًا. وحظيت الموسوعة باهتمام الأكاديميين والباحثين وطلبة الحوزات العلمية للاطلاع على تفاصيلها، وطرح الأسئلة بشأن خلفيات إعدادها، وأهمية ما ورد فيها من توثيقات علمية وميدانية. وأشاد زائرو جناح العتبة المقدسة بالموسوعة، وعدّوها نقلة نوعية في توثيق دور المرجعية الدينية العليا في مواجهة التحديات المعاصرة، مؤكدين أنّها تمثّل مرجعًا مهمًّا للباحثين في قضايا الأمن المجتمعي، والدفاع الوطني المستند إلى العقيدة والقيم الدينية.

سفير دولة قطر يدعو لتوسيع التعاون الثقافي والأدبي مع إيران

دعا سفير دولة قطر سعد عبد الله سعد آل محمود الشريف خلال زيارته للمعرض إلى توسيع التعاون الثقافي والأدبي في مجال إقامة المعارض والطباعة والنشر. وأشار إلى طاقات إيران الكبيرة في مجال إقامة معرض الكتاب وإنتاج الأعمال الثقافية لا سيّما الطباعة والنشر معرباً عن رغبته للتعاون مع إيران في طباعة ونشر الأعمال.

وأضاف السفير القطري أننا نقيم منذ القدم علاقات ثقافية وسياسية جيدة مع إيران، لكن علاقات البلدين لا يجب أن تقتصر على القضايا السياسية، بل يجب أن نصل إلى تعاون واسع في المجال الثقافي. ودعا إلى إيلاء المزيد من الاهتمام بترجمة الكتب من العربية إلى الفارسية وبالعكس، موضحاً أن لدينا العديد من الكتب ونرغب بترجمتها إلى الفارسية.